الفصل الثالث

المستوى التركيبي

يعنى هذا الفصل بدراسة تركيب الجملة في خطاب الرئيس ياسر عرفات، أي دراسة وتحليل الظواهر التي يتميز بها البناء الداخلي للجمل في الخطابات، من حيث كونها بسيطة أو مركبة، وسأقف في هذا الفصل عند مجموعة من المصطلحات النحوية الدالة على التركيب وهذه المصطلحات هي: اللفظ، القول، الكلام، الجملة.

مفهوم القول:

أمَّا **القول** فأصله أنه" كل لفظ مذل به اللسان، تاماً كان أم ناقصاً، فالتام هو المفيد أعني الجملة وما كان في معناها من نحو صه، وإيه، والناقص ما كان بضد ذلك، نحو زيد، ومحمد، وإن، وكان أخوك، إذا كانت الزمانية لا الحدثية"[1]، فكل كلام عند ابن جني قول، وليس كل قول كلاماً، وهو يعني بالقول كل ما يصدر عن الإنسان وينطق به تاماً كان أم ناقصاً أو يفيد دلالات على معنى.

مفهوم الجملة:

تعددت آراء علماء العربية القدامى حول تحديد مفهوم الجملة، ويمكن تقسيم هذه الآراء إلى اتجاهين: **الأول:** يرى قسم فيه من النحاة أن الجملة والكلام مصطلحان مترادفان لشيء واحد، فالجملة هي الكلام، والكلام هو الجملة، على اعتبار أن الجملة عندهم تشكل الوقوف على معنى يحسن السكوت عليه، وأشهر علماء هذه الاتجاه ابن جني والزمخشري، **فابن جني (392هـ)، فرَّق في الخصائص بين الكلام والقول:**"أما **الكلام** فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وحاء وعاء، وحسٍّ، ولبٍّ، وأفّ، وأوّه، فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام"[2]، وابن جني جعلَ الكلم والجمل شيئاً واحداً.

---

(1) لهجات الدقهلية، دراسة وصفية تاريخية في التراكيب والدلالة، حسام البهنساوي، العربي للنشر والتوزيع، 1994م. ص17

(2) الخصائص، ابن جني، ج1، مرجع سابق. ص17

الاتجاه الآخر: ويرى فيه جمهور النحاة أن الكلام والجملة مختلفان[1]، والجملة عند هؤلاء العلماء تفيد معنى مغايرا لمفهوم الكلام، ومن أشهر هؤلاء العلماء الرضي، وابن هشام[2]، وغيرهم.

استخدم **المبرد (285ه)** مصطلح الجملة في كتابه "المقتضب" فيقول في باب"هذا الفاعل": " إنما كان الفاعل رفعاً؛ لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب بها الفائدة للمخاطب"[3]، ويقول **الزمخشري (538ه)** في مفصله: أنَّ **الكلمة** هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم، والفعل، والحرف، **والكلام** هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذاك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك:"زيد أخوك"، و"بشر صاحبك"، أو في فعل واسم نحو قولك"ضُرِبَ زيد"، و"انطلقَ بكرٌ"، تُسمى الجملة"[4].

ويذكر الدكتور **محمد حماسة عبد اللطيف**: أنه لم يجد سيبويه مستخدما لفظ"الجملة" إلا مرة واحدة وذلك بصيغة الجمع[5]. فيقول سيبويه (180ه): "وليس شيء يضطرون إليه إلا وهو يحاولون به وجها، ما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا، لأن هذا موضع جمل"[6]، يرى الدكتور علي أبو المكارم أن مفهوم الجملة أوسع دلالة من مفهوم الكلام[7].

---

(1) الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان- الأردن، ط2، 2007. ص12

(2) لهجات الدقهلية، مرجع سابق. ص104

(3) المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتاب، بيروت، ج1، د.ت0 ص8

(4) المفصل في علم العربية، الزمخشري، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط2، د.ت. ص6

(5) في بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطبعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.ص22

(6) الكتاب، أو بشر عمرو بن عثمان (سيبويه)، (ت:180هـ)، ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ج1، ط3. 1988. ص26

(7) الجملة الفعلية، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2007. ص23

يقول د. حماسة معلقاً:" لكن مصطلح "الكلام" نفسه يتسع مدلوله في كتاب سيبويه، ويأخذ دلالات كثيرة بحيث لا يمكن أن يقال إن سيبويه يستخدم الكلام في معنى "الجملة" الاصطلاحي دائما"[1].

تقسيم الجملة:

تعددت تصنيفات الجمل في العربية، وبناء على فكرة الإسناد انقسمت إلى نوعين: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وهذا التصنيف يتم بناء على وضع المسند في الجملة، حيث يتقدم المسند على المسند إليه وتبقى الجملة اسمية مثل واقفٌ زيدٌ.

يقسم **ابن هشام (761ه)** الجملة إلى صغرى وكبرى من حيث البناء الشكلي، فالكبرى هي: الاسمية التي خبرها جملة نحو:"زيد قام أبوه، وزيد أبوه قائم"، والصغرى هي: المبنية على المبتدأ، كالجملة المخبر بها في المثالين، وقد تكون الجملة صغرى وكبرى باعتبارين، نحو: "زيدٌ أبوهُ غلامُهُ مُنطلقٌ" فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير، و"غلامه منطلق"صغرى لا غير لأنه خبر"[2].

يعرض الدكتور **محمد إبراهيم عبادة** تصوره لأنواع الجمل[3]:

1- **الجملة البسيطة**: هي"المكونة من مركب إسنادي واحد، ويؤدي فكرة مستقلة سواء أبدئ المركب باسم، أو فعل، أو وصف، مثل: (الشمسُ طالعةٌ)، حضَرَ محمدٌ، أقائمٌ أخواك؟".

2- **الجمل الممتدة:هي"**المكونة من مركب إسنادي واحد، وما يتعلق بعنصريه، أو بأحدهما من مفردات، أو مركبات غير إسنادية، مثل: حضر محمد صباحاً، والشمس طالعة بين السحاب.

3- **الجملة المزدوجة أو المتعددة:** المكونة من مركبين إسناديين، أو أكثر، وكل مركب قائم بنفسه، وليس أحدهما معتمداً على الآخر، مثل: حضر محمد، وغاب علي، وطلعت الشمس، وتوقف القمر.

4- **الجملة المركبة:** هي" المكونة من مركبين إسناديين، أحدهما مرتبط بالآخر، ومتوقف عليه، ويلاحظ أن أحدهما يكون فكرة مستقلة، والثاني يؤدي فكرة

---

(1) في بناء الجملة العربية، مرجع سابق. ص22

(2) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د.مازن المبارك وآخران، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، ج1، ط2، د.ت. ص424، 425

(3) الجملة العربية، مكوناتها- أنواعها- تحليلها، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، د.ت. ص136-148

ليست كاملة، ولا مستقلة، ولا معنى لها إلا بالمركب الآخر، والارتباط بين المركبين معتمد على أداة تكوّن علاقة بينهما"

5- **الجمل المتداخلة**: المكونة من مركبين إسناديين، أو متضمنين لعمليتين إسناديتين بينهما تداخل تركيبي، مثل محمد أخوه فائز.

6- **الجملة المتشابكة:** المكونة من مركبات إسنادية، أو مركبات مشتملة على إسناد، مثل: من يتصدق يبتغي وجه الله، يقبل الله صدقته، ويجزل الثواب.

أما الدكتور **حسن ظاظا** فيذهب إلى أن الجملة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، والجملة الوسطية بين الاسمية والفعلية (الجملة الاسمية الفعلية)[1].

هذا وتقسم الجملة حسب معيار البساطة والتركيب إلى قسمين، وهما: الجملة البسيطة، والجملة المركبة.

أولاً- الجملة البسيطة:

عرّف د.محمد إبراهيم عبادة الجملة البسيطة بأنها: " المكونة من مركب إسنادي واحد ويؤدي فكرة مستقلة، سواء أبدئ المركب باسم، أم بفعل، أم بوصف، وأمثلة ذلك: الشمسُ طالعةٌ، حضر محمد، أقائم أخوك؟[2]، ويتفق معه كل من الدكتور"أحمد المتوكل"[3] والدكتور"محمود نحلة"[4].

يرى الدكتور **مصطفى حميدة** أن الجملة البسيطة: هي التي تتضمن علاقة إسناد واحدة، سواء اشتملت على متعلقات بعنصري الإسناد، أو بأحدهما، أو لم تشمل، وقد تكونُ العلاقةُ بين عنصري الإسناد في الجملة البسيطة علاقة ارتباط،

---

(1) كلام العرب من قضايا اللغة العربية، حسن ظاظا، دار المعارف، مصر، د.ط، 1971. ص158

(2) الجملة العربية، مكوناتها- أنواعها- تحليلها، محمد إبراهيم عبادة، مرجع سابق. ص136

(3) الجملة المركبة في اللغة العربية، أحمد المتوكل، منشورات عكاظ-الرباط، د.ط ، 1988. ص7، والجملة البسيطة عنده: "هي الجملة التي تتضمن حملا واحدا"، بمعنى أنها تتضمن إسناداً واحداً.

(4) مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1988. ص24، يعرف الجملة البسيطة: "بأنها التي لا يضاف إلى ركن الإسناد فيها عنصر لغوي آخر".

نحو: زيدٌ رجلٌ كريم، وقد تلجأ العربية إلى الربط بينهما لأمن اللبس نحو:"زيدٌ هو الكريمُ"[1].

يفرق الدكتور محمد إبراهيم عبادة في تعريفه بينَ للجملة البسيطة – سبق ذكرها- والجملة الممتدة أو الموسعة فيقول: **الجملة الممتدة**: هي الجملة المكونة من مركب إسنادي واحد وما يتعلق بعنصريه أو بأحدهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية، مثل: الشمس طالعة بين السحاب، حضر محمد صباحاً، أقائم أخوك رغبة في الانصراف؟[2].

يعرف الدكتور **عبد العزيز العماري** الجمل البسيطة بأنها: التي تأتي محمولاتها وموضوعاتها على شكل بسيط، ويكون كل من المحمولات والموضوع بسيطا إذا لم يأتِ على شكل جملة"[3].

أجمل الدكتور محمد إبراهيم عبادة وسائل امتداد الجملة وتطويلها فيما يلي: [4].

أ- ذكر ما يتعلق بالفعل من مفعول به أو ما يدل على زمانه، أو مكانه، أو درجته، أو نوعه، أو علته، أو آلته، وأمثلة ذلك ما يلي:

أكرم محمد الضيفَ- أعطى محمد فاطمة كتابا - خرج محمدٌ صباحاً- وقفَ العصفورُ فوق الغصن- سجدَ المصلي سجوداً- سجدَ المصلي سجودَ الخاشعين- سجدَ المصلي سجدتين- وقفت إجلالاً- يكتبُ محمدٌ بالقلم.

وقد تجتمع هذه المتعلقات أو بعضها في جملة ممتدة مثل: **"يقرأ محمدٌ القرآن صباحاً قراءةً صحيحة خاشعاً طاعةً للهِ".**

ب- ذكر ما يتعلق بالاسم سواء أكانَ الاسم طرفاً في الإسناد أم لا، ويكون ذلك بذكر نعت أو توكيد أو بدل أو معطوف أو حال، وليس من هذه المتعلقات مركب إسنادي.

وأمثلة الامتداد بذكر ما يتعلق بالاسم ما يلي:

حضر الوزيرُ الجديدُ- حضرَ الوزيرُ نفسه- حضرَ الوزير عمرُ- حضر الوزيرُ ونائبُه- حضرَ الوزيرُ مبتهجاً- ونقول أيضاً: الطالبُ المجدُ ناجحٌ- قرأ محمد كتاباً جديداً- الخليفةُ عمرُ عادلٌ- محمودٌ وعليٌ ناجحان – شَربَ الطفل اللبن ساخناً.

---

(1) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، 1997. ص149

(2) الجملة العربية، مكوناتها-أنواعها- تحليلها، محمد إبراهيم عبادة، مرجع سابق.ص36

(3) الجملة العربية –دراسة لسانية-، عبد العزيز العماري، سلسلة من النحو إلى اللسانيات(2)، طبع وتصميم: مطبعة أنفو برانت، ط1، 2004.ص185

(4)المرجع السابق، مرجع سابق. ص137

وقد تجتمع هذه المتعلقات أو بعضها في جملةٍ ممتدة فنقول:**"حضرَ الوزيرُ الجديدُ عمرُ نفسُه ونائبُه".**

ج- ذكر ما يتعلق بالوصف، وهو ما يتعلق بالفعل مثل: أفاهمٌ محمدٌ المستوى؟ - أمسافرٌ أخوك غداً؟، وقد تجتمع كلها أو بعضها في جملةٍ ممتدة واحدة، مثل: **أمنطلقةٌ الطيورُ صباحاً رغبةً في الحصولِ على رزقها؟.**

ومحور الجملة الممتدة هو محور الجملة البسيطة إذ لا تشتمل إلا على مركب إسنادي واحد.

يقول الدكتور العماري: إذا توسعت جملة بسيطة بعنصر من عناصر التوسعة استحقت أن تسمى جملة بسيطة موسعة، وأن الجملة البسيطة عادة ما تتوسع بواسطة ما يسمى في النحو العربي بالتوابع وبواسطة المفاعيل وأشباه المفاعيل (المفعول المطلق، المفعول لأجله، الحال، إلخ...)[1].

ويمكن كذلك توسيع المحمول بظرف الزمان، مثل: **زارني أمس صديقي.**

ويرى أيضا أن التوسعة ذات طابع شكلي، فهي تقحم عنصرا جديدا في الجملة وتموقعه في موقع محدد، وهي ذات طابع دلالي فهي تضيف فائدة معينة إلى دلالة الجملة الأصلية بصفة عامة وإلى مركب معين بصفة خاصة[2]، فيرى أن التوسعة في الجملة تستند على زيادة في مكونات الجملة ودلالاتها.

وقسم الدكتور محمود نحلة الجملة البسيطة إلى نوعين: (1) مجردة أو أساسية، وهي التي لا يضاف إلى ركني الإسناد فيها عنصر لغوي آخر، (2) **موسعة،** وهي التي يضاف إلى ركنيها الأساسيين عنصر أو أكثر يؤثر في مضمونها أو يوسع أحد عناصرها[3]، وهو بذلك يتفق بضم الجملة الموسعة إلى الجملة البسيطة مع الدكتور عبد العزيز العماري.

ثانيا- الجملة المركبة:

تُعرَّف الجملة المركبة بأنّها: "الجملة المكونة من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه، ونلاحظ أن أحدهما يكوّنُ فكرة مستقلة، والثاني يؤدي

---

(1) الجملة العربية، عبد العزيز العماري، مرجع سابق. ص187-188

(2) مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نحلة، مرجع سابق. ص24

(3) مدخل إلى دراسة الجملة العربية، مرجع السابق. ص139

فكرة غير كاملة ولا مستقلة، ولا معنى له إلا بالمركب الآخر، والارتباط بين المركبين معتمد على أداة تكوِّن علاقة بين المركبين[1].

أجملَ الدكتور عبادة تلك العلاقات فيما يلي[2]:

علاقة التأكيد بالقسم- علاقة شرطية أو ما في معناها- علاقة توقيتية أو مكانية- علاقة غائية- علاقة السببية- علاقة الاستدراك أو الاستثناء- علاقة مصاحبة ومعية- علاقة تشبيه.

يرى الدكتور محمود أحمد نحلة أن الجملة المركبة تركيبها نوعان: تركيب إفرادي، وتركيب متعدد، فالأول بين جملتين إحداهما مرتبطة بالأخرى أو متفرعة عنها، والثاني بين أكثر من جملتين عن طريق الربط أو التفريغ أو هما معا[3].

بينما يقول الدكتور مصطفى حميدة: أنها التي تتضمن علاقتي إسناد فأكثر سواء اشتملت على متعلقات بعناصر الإسناد أو لم تشمل، وقد تكون العلاقة بين الإسنادين أو على الإسنادات علاقة ارتباط نحو: يردد زيدٌ دائماً كلمة الله أكبر، وقد تلجأ العربية إلى الربط بينهما لأمن اللبس، نحو: جاء زيد والشمسُ طالعةٌ، وحضر زيد وانصرف عمرو، وإن أخلصت في عملك إخلاصاً وأتقنته ابتغاء مرضاة الله فقد فزت بالسعادة في الدارين[4].

ودرس الدكتور عبد العزيز العماري علاقات الجمل المركبة ضمن مجموعات تتحكم فيها معايير تركيبية ودلالية، على النحو الآتي:[5].

1- الجمل المركبة بواسطة الضمير.
2- الجمل المركبة بواسطة الأدوات المصدرية.
3- الجمل المركبة بواسطة أدوات توقيتية.
4- الجمل المركبة بواسطة أدوات التعليل والغرض والغاية.
5- الجمل المركبة بواسطة واو الحال.
6- الجمل المركبة بواسطة الأدوات الموصولة.
7- الجمل المركبة بواسطة أدوات الإخراج والإدخال.

---

(1) الجملة العربية، مكوناتها-أنواعها-تحليلها، محمد إبراهيم عبادة، مرجع سابق. ص139

(2) تفصيل ما سبق، انظر المرجع نفسه، ص139-144

(3) مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نحلة، مرجع سابق. ص24

(4) نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، مرجع سابق. ص149

(5) تفصيل ذلك، انظر: الجملة العربية- دراسة لسانية-، عبد العزيز العماري، مرجع سابق. ص195-312

8- الجمل المركبة بواسطة أدوات الاستدراك الإضراب.
9- الجمل المركبة بواسطة أدوات التنازل والتناقض.
10- الجمل المركبة بواسطة أدوات الاستنتاج أو الجزاء.
11- الجمل المركبة بواسطة أدوات المجازاة.
12- الجمل المركبة بواسطة أدوات المقارنة.
13- الجمل المركبة بواسطة أدوات العطف.

وعلى هذا قامت الكاتبة بتحليل الجمل في الخطابات وفق تقسيم الجملة إلى جملة بسيطة، وجملة مركبة مُتبعة في ذلك تقسيم الدكتور عبد العزيز العماري، كونه التقسيم الذي يناسب الخطابات المدروسة، من ثم عرض النتائج التي انتهت إليها الكاتبة، وعليه خلصت الكاتبة إلى أنَّ **الجملة البسيطة القصيرة:** هي التي تتكون من ركني الإسناد الأساسيين أي المسند والمسند إليه، مكونان معنى كامل ومتماسك.

إضافة إلى أن **الجملة البسيطة الموسعة** تدخل في نطاق الجملة البسيطة أو الجملة الممتدة، وتتم التوسعة من خلال إضافة عنصر لغوي آخر يسهم بدوره بإضافة وظيفة دلالية تركيبية، فمحور الجملة الممتدة هو محور الجملة البسيطة، فلا يشتمل إلا على مركب إسنادي واحد.

في حين تتضمن **الجملة المركبة** على أكثر من علاقة إسناد ويكون الارتباط بين المركبين معتمد على أداة معينة تكون العلاقة بينهما.